البعدُ العقْدي والتوحيدي في فكرِ الإمام الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه
قراءةٌ معرفيّةٌ في منظومةِ الرؤيةِ الكونيّة

د. خضر محمد نبها[1]

ملخّص

يتناول هذا البحث البعد العقدي والتوحيدي في فكر الإمام القائد السيد (علي الخامنئي) بوصفه نسقًا معرفيًا وحضاريًا متكاملاً، لا يقتصر على تقرير أصل التوحيد كقضيّة كلاميّة، بل يتجاوزه إلى جعله قاعدةً حاكمة للرؤية الكونيّة، وموجِّهًا للفعل الإنساني، ومؤسّسًا للوعي الاجتماعي والسياسي، ومحركًا لفلسفة التاريخ والسنن الإلهيّة.

ويقوم البحث على فرضيّة أن الإمام القائد لا يعالج التوحيد بوصفه مفهومًا تجريديًا ساكنًا، بل بوصفه توحيدًا فعّالاً ينتج الإنسان الرسالي، ويصوغ المجتمع المقاوم، ويؤسس لمشروع الحضارة الإسلاميّة الجديدة. ويبحث النص في أربعة مستويات مترابطة: التوحيد كأساس الرؤية الكونيّة والأنثروبولوجيّة؛ والتوحيد مطلوب نفيًا للشرك الاجتماعي والسياسي والطاغوت؛ وجدليّة الإيمان والعمل في مشروع الفكر الإسلامي؛ وعقلنة الغيب وفلسفة السنن التاريخيّة، ثم ما يترتب على ذلك من آثار تربويّة وأسريّة واجتماعيّة.

الكلمات المفتاحية: الخامنئي، التوحيد، الرؤية الكونيّة، الرؤية التوحيديّة، التوحيد الفعّال، السنن الإلهيّة، الطاغوت.

١ - أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانيّة.

https://doi.org/10.68724/ETQ-2026-13-FA-002

Theological, Monotheistic Perspective in Imam Khamenei (QS) Thought

Cognitive Reading of Worldview System

Dr. Khodr Mohammad Nabha[1]

Abstract

This study examines the theological and monotheistic perspective of the thought of the Leader, Imam Sayyid Ali Khamenei (QS), as an integrated epistemological and civilizational framework. It does not merely confine itself to affirming the principle of monotheism [Tawhid] as a theological proposition; rather, it extends to understanding monotheism as a governing foundation of the worldview, a guiding principle for human action, a basis for social and political consciousness, and a driving force behind the philosophy of history and the divine laws governing historical processes. It is based on the hypothesis that the Leader, Imam Khamenei (QS), does not approach monotheism as a static, abstract concept, but rather as an active and dynamic principle that produces the mission-oriented individual, shapes a resilient society, and lays the foundations for a project of a new Islamic civilization. The study explores four interconnected perspectives: monotheism as the foundation of the cosmological and anthropological worldview; monotheism as a principle that necessitates the rejection of social and political polytheism and false deities "Taghut"; the dialectical relationship between faith and action within the framework of Islamic thought; and the rationalization of the unseen and the philosophy of historical divine laws. It then examines the educational, familial, and social implications that follow from these perspectives.

Keywords:

Khamenei (QS), Monotheism [Tawhid], Worldview, Monotheistic Worldview, Active Monotheism, Divine Laws (sunan), Taghut.

1 - Lecturer of philosophy at the Lebanese University.

المقدمة:

تحتل العقيدة التوحيديّة في الفكر الإسلامي موقعًا مركزيًا يجعلها أصل الأصول، ومنبع الدلالات، ومبدأ التفسير الشامل للوجود والإنسان والتاريخ. غير أن القيمة المعرفيّة الكبرى للتوحيد لا تظهر إلا حين يُفهم ضمن شبكة من العلاقات التي تربطه بالعقل والعمل والعدالة والسياسة والتزكية والسنّة الإلهيّة[١]. ومن هذا المنطلق، يبرز فكر الإمام القائد السيد (علي الخامنئي) (١٩٣٩-٢٠٢٦م) بوصفه أحد أهم المشاريع المعاصرة التي أعادت للتوحيد حيويته العمليّة والحضاريّة، وربطت بينه وبين مشروع النهضة الإسلاميّة ومواجهة الاستكبار العالمي[٢].

وتنبع أهميّة هذا البحث من الحاجة إلى قراءة البعد العقدي والتوحيدي في فكر الإمام (الخامنئي) قراءةً تتجاوز العرض الإنشائي إلى التحليل المفهومي والتوثيق النصّي. فالإمام القائد لا يقدم التوحيد باعتباره قضيّة ذهنيّة مجردة، بل يربطه بالرؤية الكونيّة، وبالحريّة من عبوديّة غير الله، وبالتحول الاجتماعي والسياسي، وبالعمل الرسالي الذي يواجه الشرك بصوره القديمة والجديدة[٣].

وتنبثق إشكاليّة البحث من السؤال الآتي: كيف يحوّل الإمام (الخامنئي) التوحيد من مفهوم عقدي إلى منظومة رؤية وعمل وسنن تاريخيّة؟ وللإجابة عن ذلك يعتمد البحث المنهج التحليلي التوثيقي، مع التركيز على النصوص المباشرة للإمام القائد، وعلى الدراسات التحليليّة المعاصرة التي تناولت مشروعه الفكري في القرآن وفي التوحيد الاجتماعي[٤].

---

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص١٧-٢٣.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥-١١.
٣ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٧-١٢.
٤ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص١١-١٥.

أولًا: التوحيد وتأسيس الرؤية الكونيّة والإنسانيّة:

يبدأ هذا المحور من الأساس الذي تقوم عليه سائر أبعاد الفكر التوحيدي عند الإمام (الخامنئي)، وهو الرؤية الكونيّة، أي التصوّر الكلّي للعالم والإنسان والغاية. فمن هذه الرؤية تتفرّع المواقف الاجتماعيّة والسياسيّة والتربويّة التي ستعرضها المحاور اللاحقة. ويتتبّع المحور مفهوم الرؤية الكونيّة، وصلة التوحيد ببناء الإنسان، ونقد النزعة الماديّة، ثم يجمع أبعاد هذه الرؤية في خمسة محاور، ويختم بالتلازم بين معرفة النفس ومعرفة الكون.

١ - مفهوم الرؤية الكونيّة في فكر الإمام القائد:

يحتل مفهوم الرؤية الكونيّة مكانة تأسيسيّة في فكر الإمام (الخامنئي)، لأنه يحدد الطريقة التي يفهم بها الإنسان العالم، وموقعه فيه، وغايته النهائيّة. فالعالم في هذه الرؤية ليس مادةً مهملة ولا وجودًا عشوائيًا، بل خلقٌ منظم يدل على خالق حكيم، وتتحرك فيه الموجودات ضمن نظام قيمي ومعنوي يربط الشهود بالغيب، والطبيعة بالإرادة الإلهيّة[١].

ويمثل هذا التصور نقضًا مباشرًا للرؤى الماديّة التي تفصل الكون عن المعنى، والإنسان عن الغاية، والأخلاق عن البناء الوجودي. ولذلك يكرر الإمام (الخامنئي) في خطابه التوحيدي أن العالم ليس قائمًا بذاته استقلالًا، بل هو مفتقر إلى الله في أصل وجوده وفي استمرار نظامه، وأن التوحيد يعني الارتباط بذلك "البحر اللامتناهي" من القدرة والحكمة الإلهيّة[٢].

ويصرّح الإمام (الخامنئي) بهذا المعنى حين يقول: "لا بد من الإشارة أولًا إلى أن التوحيد لا ينحصر في إطار فلسفة ذهنيّة -كما هو شائع- بل هو نظريّة أساسيّة حول الإنسان والعالم، ومنهج اجتماعي واقتصادي وسياسي للحياة... العالم بمجموعه -انطلاقًا من هذا التصور- ليس بالحائر العابث، بل هو مثل ماكينة مصنوعة ومرصودة للعمل من أجل هدف معين"[٣]. ويعود الإمام

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٣١-٣٤.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص١٤-١٥.
٣ - شادي علي: فلسفة التاريخ عند السيد الخامنئي، ص١١٧.

في خطاباته الأخيرة إلى المعنى نفسه، فيقرّر أنّ التوحيد «هو الهيكل الأساسي للرؤية الكونيّة الإسلاميّة. من أي جانب ننظر إلى الرؤية الكونيّة الإسلاميّة، نصل إلى التوحيد، وهذا التوحيد نفسه يشكل أيضًا الهيكل الأساسي للمجتمع الإسلامي»[١]. وبهذا تتّصل الرؤية الكونيّة بالبناء الاجتماعي اتصالاً مباشرًا، فالتصوّر الذي يحمله الإنسان عن العالم يرسم شكل المجتمع الذي يبنيه.

٢ - التوحيد وبناء الإنسان:

ينتقل الإمام (الخامنئي) من الرؤية الكونيّة إلى الرؤية الإنسانيّة، فيجعل الإنسان مركزاً في المشروع الإلهي لا هامشًا عليه. فالإنسان في فكره مكرَّم، ومهيأ للكمال، ومخاطَب بالتكليف، وقادر على تجاوز الحدود الماديّة الضيقة نحو آفاق الروح والمعرفة والعمل[٢]. ولهذا فإن التوحيد لا يُفهم بوصفه معرفة بالله فقط، بل بوصفه معرفةً بالإنسان أيضًا؛ إذ إن الإنسان الموحد هو الذي يعرف موقعه الحقيقي أمام الخالق، فلا يتأله، ولا يخضع لغير الله، ولا يختزل ذاته في الشهوة أو المنفعة. ويُلحظ هنا أن الإمام القائد يربط بين التوحيد وتحرير الإنسان من التبعيّة الداخليّة والخارجيّة معًا. فالخضوع للطاغوت الخارجي هو صورة من صور الشرك السياسي، كما أن الخضوع للهوى والشهوة والغرور هو صورة من صور الشرك الباطني. ومن هنا يصبح التوحيد قوة تحريريّة شاملة، لا تُخرج الإنسان من عبوديّة البشر فقط، بل تحرره أيضًا من عبوديّة النفس والأنانيّة واللاهدفيّة[٣].

ويصف الإمام (الخامنئي) التوحيد بأنه الكنز الأوّل من كنوز البعثة، فيقول: "في الدرجة الأولى: التوحيد. إنه ذاك الكنز الذي لا يصل أي شيء إلى زِنَته وأهميته، لأن العبوديّة لله تحرر البشر من الاسترقاق والعبوديّة للآخرين. هذه هي مشكلة البشر، مشكلتهم الأسر في براثن

١ - علي الخامنئي: كلمته في لقاء مسؤولي البلاد وسفراء الدول الإسلاميّة، ٢٠٢٥/١/٢٨.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٣٥-٣٨.
٣ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٢٠-٢٤.

الآخرين"[١]. ويحدّد روح التوحيد بقوله: «إن روح التوحيد ومعناه عبارة عن نفي عبوديّة الإنسان لغير الله وعدم سجوده إلا له»[٢]. فالإنسان الموحّد يستعيد حرّيته حين يحصر عبوديته في الله، وتصبح هذه العبوديّة نفسها مصدر كرامته واستقلاله.

٣ - التوحيد ونقد النزعة الماديّة:

يمارس الإمام (الخامنئي) نقدًا ضمنيًا ومباشرًا للعلوم والرؤى الإنسانيّة الماديّة حين تُفصل عن البعد الإلهي والمعنوي. فالمشكلة في تلك المقاربات ليست في المعرفة التجريبيّة من حيث هي، بل في تحويل الإنسان إلى كائن محكوم بالمادة وحدها، أو باختزال الوعي في الغرائز والآليات البيولوجيّة والاجتماعيّة الصماء[٣]. أما في الرؤية التوحيديّة، فإن الإنسان أكبر من ذلك بكثير، لأنه مخلوق ذو روح ومسـؤوليّة وغاية، ولا يمكن فهمه على نحو صحيح إلا ضمن العلاقة مع الله. وهنا تظهر أهميّة التصور الذي يقدمه الإمام القائد في مشروعه القرآني، حيث يَعدّ التوحيد أصلاً جامعًا يؤطر فهم الوجود والإنسـان والرسـالة. فالرؤية الكونيّة التوحيديّة ليسـت مجرد ردٍّ على الماديّة، بل هي تأسيس بديل معرفي وأخلاقي، يربط بين العلم والمعنى، وبين المعرفة والعمل، وبين القدرة والمسؤوليّة[٤].

٤ - خمسة أبعاد للرؤية التوحيديّة:

يمكن تلخيص الأبعاد الأساسيّة للرؤية الكونيّة التوحيديّة في فكر الإمام (الخامنئي) في خمسة محاور متداخلة:

---

١ - علي الخامنئي: كلمته في لقاء مسـؤولي البلاد وسـفراء الدول الإسـلاميّة بمناسـبة عيد المبعث النبوي، ٢٠٢٣/٢/١٨.

٢ - شادي علي: فلسفة التاريخ عند السيد الخامنئي، ص٢٢٨.

٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٣٩-٤١.

٤ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٢١-٢٣.

- التوحيد باعتباره أصل الوجود والتدبير[١].
- تكريم الإنسان واعتباره كائنًا مهيّأً للكمال [الإسراء: ٧٠].
- الإيمان بالمعاد والحياة الأخرى بوصفه ضمانة للمعنى والمسؤوليّة [البقرة: ٤].
- قابليّة الإنسان للتكامل المستمر وعدم انغلاقه داخل الحدود الماديّة[٢].
- حركة العالم نحو الحق والخير وفق سنن إلهيّة لا عبث فيها[٣].

٥ - التلازم بين النفس والكون:

من أهم ملامح الرؤية التوحيديّة عند الإمام القائد أن النفس الإنسانيّة لا تُفهم بمعزل عن الكون، وأن التفكر في آيات الله الكونيّة هو في الوقت نفسه تفكّر في ذات الإنسان ومسؤوليته [الشمس: ١-١٠]. فالعالم الخارجي، في ضوء هذه الرؤية، ليس مجرد مادة للنظر أو الاستهلاك، بل هو مجال للمعرفة الروحيّة والعقليّة معًا. ومن هنا تأتي قيمة التدبر في الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض باعتبارها آيات تدعو الإنسان إلى إدراك الخالق، ومن ثم إلى تزكية النفس وتطهيرها[٤].

يظهر في ختام هذه النقطة أن الإمام (الخامنئي) لا يعرض التوحيد باعتباره تعريفًا ميتافيزيقيًا محدودًا، بل كإطار شامل لفهم الوجود والإنسان والحياة. فالرؤية الكونيّة عنده تقوم على أن الله هو أصل الوجود وغايته، وأن الإنسان خليفة مكرَّم، وأن العالم يسير وفق غاية وسنن، لا وفق الفوضى والعبث[٥].

ثانيًا: حركيّة التوحيد ومكافحة الشرك الاجتماعي والسياسي:

ينقل هذا المحور التوحيد من دائرة الرؤية إلى دائرة الحركة، فيعرض كيف يتحوّل الاعتقاد

---

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٢٤-٢٥.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٤٢-٤٤.
٣ - محمد باقر الصدر: السنن التاريخيّة في القرآن الكريم، ص ص١٢-١٨.
٤ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٢٥-٢٧.
٥ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٢٨-٣١.

بوحدانيّــة الله عند الإمام (الخامنئي) إلى منهج حياة، وإلى موقف عملي من الشرك الاجتماعي والســياسي. ويتناول التمييز بين التوحيد الفعّال والتوحيد المهــادن، والكفر بالطاغوت بوصفه الوجــه الآخر للإيمان، وصلة التوحيد بالســيادة الإلهيّة، ثم يقف عند نمــوذج المقاومة بوصفه الترجمة الميدانيّة لهذه الحركيّة.

١ - التوحيد بوصفه منهج حياة:

في فكــر الإمام القائد الســيد (علي الخامنئي) لا يقــف التوحيد عند حــدود الإقرار النظري بوجود الله، بل يتحول إلى منهج حياة يحدد علاقة الإنسان بنفسه وبالناس وبالسلطة وبالتاريخ. فالتوحيد عنده ليس فكرة كلاميّة باردة، وإنما هو نظام شامل للحياة يحرر الإنسان من كل أشكال التبعيّة لغــير الله، ويعيد ترتيب أولوياته وفق معيار العبوديّة الخالصة لله وحده[١]. ويؤكد الإمام (الخامنئي) أن الدين ليس شعائر فرديّة منعزلة، بل هو نظام اجتماعي متكامل، وأن العبادة نفسها تحمل بعدًا اجتماعيًا متصلاً ببناء المجتمع وتنظيمه[٢].

ويشرح الإمام (الخامنئي) هذا البعد العملي بقوله: "التوحيد عقيدة عمليّة تبعث على الالتزام، وهــي تلقي على عاتقنــا مجموعة من الالتزامات والمســؤوليات ينبغي أن ندركهــا". ثم يحدّد أولى هذه المســؤوليات: "فأول هذه المســؤوليات في التوحيد هي انحصــار عبوديتنا وطاعتنا باللــه. والمســؤوليّة الثانية التي يلقيهــا التوحيد على عاتق الفرد الموحــد، والمجتمع الموحد، والعالم الموحد، هي التوحيد والقضاء على الطبقيّة"[٣]. فالتوحيد يدخل عنده في بنية المجتمع الاقتصاديّــة والطبقيّة، ويطالب بإزالة الفوارق الظالمة بين الناس، كما يطالب بإزالة الأصنام من القلوب.

---

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٩-١٢.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٢٨-٣٠.
٣ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٥، ص١١.

٢ - التوحيد الفعّال والشرك المهادن:

يُميز الإمام (الخامنئي)، في عمق خطابه التوحيدي، بين توحيد فعّال يواجه الباطل، وبين توحيدٍ مهادن أو منزوع الأثر الاجتماعي. فالتوحيد الحقيقي لا يسمح بوجود آلهة بشريّة بديلة، سواء تجلت في صورة الطغاة، أو الهيمنة السياسيّة، أو الانصياع النفسي للأهواء والمصالح الضيقة[١]. ولهذا فإن القرآن، كما يفهمه الإمام القائد، لا يقرر وحدانيّة الله على مستوى التصور فقط، بل يترجمها إلى رفض عملي لكل أشكال الاستعباد. فالشرك هنا ليس فقط عبادة الأصنام، بل أيضًا الخضوع لمنظومات الظلم والاستكبار التي تستحوذ على إرادة الشعوب.

٣ - الكفر بالطاغوت والتحرر:

ينطلق الإمام (الخامنئي) من أن التوحيد يقتضي بالضرورة نفي الألوهيّة عن غير الله، ونفي السيادة المطلقة عن كل سلطة تزعم حق التشريع أو التحكم بمصير الإنسان خارج الإطار الإلهي[٢]. لذلك فإن الكفر بالطاغوت ليس موقفًا هامشيًا في المشروع الإسلامي، بل هو الوجه الآخر للتوحيد. وفي هذا السياق، تتحول الحريّة عند الإمام القائد من مجرد شعار سياسي إلى ثمرة عقديّة مباشرة؛ فالإنسان لا يكون حرًّا حقًا إلا إذا تحرر من عبوديّة البشر، ومن الخضوع لهيمنة القوى المستكبرة، ومن الاستسلام لسلطة الشهوة والخوف والغرور[٣].

ويستند الإمام (الخامنئي) في هذا المعنى إلى قوله تعالى: ﴿**تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**﴾ [آل عمران: ٦٤]، فيرى أنّ التوحيد "عبارة عن الاعتقاد بالله والكفر بالطاغوت والعبوديّة لله وعدم العبوديّة لغير الله"، وأنّ عبارة ﴿**شَيْئًا**﴾ تشمل كلّ ما يُتّبع من دون دليل، من العادات والبشر والأنظمة الاجتماعيّة التي

---

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٤٨-٥٢.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٣١-٣٣.
٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥٣-٥٥

لا تنتهـي إلى الإرادة الإلهيّة[١]. ويحدّد مفهوم الطاغوت تحديـدًا اجتماعيًا، فيقول: «ليس الطاغـوت ذلك الوثن الذي يعلقونه على الجدران، أو يضعونـه في الكعبة أيام الجاهليّة... إنما الطاغوت هو ذلك الإنسـان الطاغي»[٢]. ومن هنا كانـت مواجهة الطاغوت عنده جزءًا من العقيدة نفسها.

٤ - التوحيد والسيادة الإلهيّة:

يربط الإمام (الخامنئي) بين التوحيد والسـيادة ربطًا حاسمًا؛ فالحاكميّة في المجتمع الإلهي لا تعـود للأهواء البشريّة ولا للمصالح الماديّـة المجردة، وإنما لله وحده بوصفه الخالق العليم المدبر[٣]. ومن ثم فإنّ أي نظام سـياسي أو اجتماعي لا يسـتند إلى هذا الأصل يظل ناقصًا من جهة المعنى، ولو امتلك أدوات القوة أو الشكل القانوني.

وهذا ما يفسر إصرار الإمام القائد على أن مواجهة الاستكبار العالمي ليست مجرد صراع على النفـوذ، بل هي مواجهة بين منطق رباني ومنطق طاغوتي. وقـد عبرّ في أكثر من خطاب عن أن الثورة الإسلاميّة والنظام الإسلامي يمثلان استمرارًا للمهمة النبويّة في مقارعة الظلم والهيمنة[٤].

ويضـع الإمام (الخامنئي) هذا الربط في صيغة واضحـة، فيقول: "التوحيد لا يعني حصرًا أن يعتقد الإنسـان في ذهنه بأن الله واحد وليس اثنين... لكن التوحيـد له معنى مهمّ هو الحاكميّة الإلهيّة. التوحيد يعنـي الحاكميّة المطلقة لله على عالم التشريع وعالم التكوين"[٥]. فالسـيادة الإلهيّة تمتدّ من الكون إلى المجتمع، والقانون الذي يحكم حركة الأفلاك هو نفسه مصدر القانون الذي ينبغي أن يحكم حياة الناس.

---

١ - انظر: علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٢، ص٥٨١.
٢ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠٠٩، ص١٣٦.
٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص١٣-١٦.
٤ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥٦-٥٨.
٥ - علي الخامنئي: كلمته المتلفزة بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، ٢٠٢١/٣/١١.

٥ - نموذج المقاومة:

تتجلى حركيّة التوحيد عند الإمام (الخامنئي) في النموذج المقاوم، أي في تحويل الإيمان إلى إرادة صلبة تقف في وجه الهيمنة. فالمجتمع الموحد عنده هو المجتمع الذي لا يكتفي بالإيمان بالقلب، بل يُترجم هذا الإيمان إلى موقف عملي من الاستقلال والكرامة والصمود[١]. ومن هنا تكتسب المقاومة معناها العقدي؛ فهي ليست تعبيراً عن رد فعل سياسي فقط، بل هي نتيجة طبيعيّة للتوحيد حين يدخل المجال الاجتماعي والتاريخي[٢].

يُظهر هذا المحور أن التوحيد في فكر الإمام (الخامنئي) ليس فكرة واعظة بل قوة تغيير. فهو ينفي الشرك الاجتماعي والسياسي، ويجعل السيادة لله وحده، ويحوّل التحرر من الطاغوت إلى مقتضى عقدي لا مجرد خيار سياسي، ويربط المقاومة بروح التوحيد ذاتها[٣].

ثالثًا: جدليّة الإيمان والعمل وتأسيس الهويّة الرساليّة في مشروع الفكر الإسلامي:

يعالج هذا المحور العلاقة بين الإيمان والعمل كما يعرضها الإمام (الخامنئي) في مشروعه القرآني، وهي علاقة تتأسّس عليها هويّة المؤمن الرسالي، فيبدأ بالتعريف بالمشروع القرآني نفسه، ثم يتناول الإيمان الواعي، والتلازم بين الإيمان والسلوك، ودلالة البسملة، وتوظيف الروايات في بناء المعنى التوحيدي، وينتهي بالاعتصام الجماعي والوعي الرسالي.

١ - مشروع قرآني متكامل:

يمثل كتاب (مشروع الفكر الإسلامي في القرآن) أحد المفاتيح الأساسيّة لفهم البنية الفكريّة عند الإمام (الخامنئي)، لأنه يعرض الإسلام بوصفه نسقًا متكاملاً، لا مجموعة موضوعات

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٣٤-٣٦.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥٩-٦٢.
٣ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٣٢-٣٥.

متفرقة[١]. وقد بُني هذا المشروع على قراءة قرآنيّة تسعى إلى استخلاص «المنظومة» لا الجزئيات المعزولة، وإلى إبراز العلاقة العضويّة بين الإيمان والسلوك، وبين العقيدة والحركة التاريخيّة[٢].

٢ - الإيمان الواعي:

يؤكد الإمام (الخامنئي) أن الإيمان لا يكون إيمانًا حيًا إلا إذا كان واعيًا، أي مرتبطًا بالالتزام والمسؤوليّة والعمل[٣]. فالإيمان الذي يبقى محصورًا في داخل النفس دون أثر في السلوك لا يحقق الغاية القرآنيّة من الهداية. ومن هنا فإن الالتزام اليومي، والمراقبة الذاتيّة، والارتباط العملي بالقيم، ليست أمورًا جانبيّة في الدين، بل هي معايير صدق الإيمان[٤].

ويؤسّس الإمام (الخامنئي) هذا الفهم على الاقتران الدائم بين الإيمان والعمل الصالح في القرآن، فيقول: "ذكر الإيمان في القرآن مقرون بالعمل الصالح: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾. وبدون هذا الاقتران لا ينفع الإيمان شيئًا لا في الدنيا ولا في الآخرة. إذا لم تحس في وجودك بالتزام فشكّ في إيمانك. والمجتمع غير الملتزم بما يلزمه الإيمان فليس بمجتمع مؤمن"[٥]. ويكشف الإمام الجذر التاريخي للفهم المعاكس، فيرى أنّ تأكيده على ارتباط الإيمان بالعمل سببه «الذهنيّة التي سادت منذ قرون بشأن ما قيل إن الإيمان أمر قلبي لا تضر معه معصية وانحراف وعدم التزام»[٦]. فالإيمان الواعي عنده ردّ على هذه الذهنيّة التي عطّلت الدين عن دوره في الحياة.

---

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥-١٠.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص١١-١٥.
٣ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٣٦-٣٩.
٤ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص١٦-١٨.
٥ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥٣.
٦ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥٥.

٣ - التلازم بين الإيمان والسلوك

في الفكر التوحيدي للإمام (الخامنئي)، لا توجد قطيعة بين ما يؤمن به الإنسان وما يفعله. بل إن السلوك هو الامتحان الحقيقي للإيمان، والإيمان هو القوة الداخليّة التي تمنح السلوك معناه وفاعليته[١]. ولهذا يرفض الإمام القائد أي فهم يجعل الدين حالة وجدانيّة منفصلة عن الواقع، لأن الدين الحق يقتضي العمل، ويقاس بآثاره في النفس والمجتمع[٢].

٤ - البسملة والارتباط بالملكوت:

يولي الإمام (الخامنئي) أهميّة خاصة لابتداء العمل باسم الله، لأن البسملة تعني ربط الفعل الإنساني بالمنبع الإلهي الذي يمنحه البركة والبقاء والمعنى[٣]. فالأعمال التي تنفصل عن الله تظل محدودة، أما الأعمال التي تُفتتح باسم الله فتدخل في أفق أوسع من الاستمرار والقبول والتأثير [الفاتحة: ١].

٥ - الروايات والتسمية:

اعتمد الإمام (الخامنئي) في مشروعه القرآني على استثمار النصوص الروائيّة في بناء المعنى التوحيدي للحياة اليوميّة، وهو ما يظهر في تأكيده على حضور التسمية في كل شأن ذي بال[٤].

٦ - الاعتصام الجماعي والوعي الرسالي:

يتجاوز الإمام (الخامنئي) الإيمان الفردي إلى البعد الجماعي؛ فالمجتمع المؤمن لا يكتمل إلا بالاعتصام الجماعي بحبل الله، وبالابتعاد عن التفرق والانقسام [آل عمران: ١٠٣]. وهذا

---

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص١٧-١٩.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٣٧-٤٠.
٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٢٧-٢٩.
٤ - محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج٢، ص ص٦٧١-٦٧٢.

الاعتصام ليس مجرد تماسك اجتماعي، بل هو وحدة غاية وموقف ورؤية. والإمام القائد يميز بوضوح بين التحرر الفكري الذي يفتح آفاق البحث والمعرفة، وبين التحلل واللامبالاة اللذين يفككان المسؤوليّة الأخلاقيّة[١].

يبيّن هذا المحور أن مشروع الإمام (الخامنئي) في القرآن يؤسس لهويّة رساليّة تقوم على وحدة الإيمان والعمل، وعلى رفض الإيمان الخامل، وعلى ربط العبادة بالحياة، وعلى تحويل القرآن إلى برنامج حركة وبناء[٢].

رابعًا: عقلنة الغيب وفلسفة السنن الإلهيّة والتاريخيّة:

ينتقل البحث في هذا المحور إلى مسألة دقيقة في الفكر التوحيدي، هي العلاقة بين الغيب والعقل، وبين الإرادة الإلهيّة والقوانين الجارية في الطبيعة والتاريخ. ويعرض كيف يقدّم الإمام (الخامنئي) الغيب بوصفه جزءًا من التفسير العقلاني للوجود، ثم يتناول السببيّة، والسنن التاريخيّة، والاستغفار، وشروط النصر، وزوال الباطل، بوصفها حلقات في فلسفة واحدة للتاريخ.

١ - الغيب والعقل في الرؤية التوحيديّة:

يقدّم الإمام (الخامنئي) فهمًا متوازنًا للغيب، فلا يعزله عن الواقع ولا يحوله إلى خرافة منفصلة عن أسباب الوجود. فالغيبي في فكره لا يناقض العقل، بل يعلوه ويوجهه، لأن العالم الطبيعي نفسه قائم على أمر الله وسننه التكوينيّة[٣].

ويُفهم الإيمان بالغيب في هذا الإطار بوصفه "الإيمان بخالقيّة اللامحسوس للمحسوس وعلوّه عليه، وهذا ليس إيمانًا جامدًا بل إيمان يستبطن في داخله ثورة حقيقيّة على عالم المادة

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٣٠-٣٢.
٢ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٤٠-٤٤.
٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٤٥-٤٧.

وسلطانها الذي يحاول الاستئثار بالحياة الإنسانيّة في مختلف مجالاتها"[١]. فالغيب يحرّر العقل من أسر المحسوس، ويفتح أمامه أفقًا أوسع لفهم الوجود.

٢ - الغيب والسببيّة:

يرفض الإمام (الخامنئي) التفسيرين المتطرفين معًا: تفسيراً خرافيًا يُلغي دور الأسباب الطبيعيّة، وتفسيراً ماديًا يحصر الوجود في الحسّ المحض[٢]. فهو يؤكد أن العالم يسير بقوانين، لكن تلك القوانين ليست مستقلة عن خالقها[٣].

٣ - السنن التاريخيّة:

يمنح الإمام (الخامنئي) التاريخ طابعًا سننيًا واضحًا، أي إنّ حركة المجتمعات لا تجري اعتباطًا، بل وفق قوانين إلهيّة ثابتة تحكم النهوض والسقوط والانتصار والهزيمة[٤]. وهذه السنن لا تلغي حريّة الإنسان، بل تعمل داخل مجال اختياره ومسؤوليته[٥].

ويستشهد الإمام (الخامنئي) على جريان هذه السنن بتجربة الثورة الإسلاميّة نفسها، فيقول: "لم تكن كل القواعد والحسابات الماديّة تقبل مثل هذا الشيء، ولم تكن تراه أمرًا ممكنًا، ولكنه تحقق بالفعل. وتحققُ ذلك مؤشر على أن هناك قوانين تحكم عالم الكون وعالم الوجود لا يعرفها الماديون"، ثم يتلو قوله تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ**﴾ [الأحزاب: ٦٢][٦]. ومن السنن التي يستخرجها الإمام من القرآن ارتباط التحوّلات الاجتماعيّة بالإنسان نفسه وإرادته،

---

١ - مجموعة مؤلفين: الإمام الخميني وتجديد الفقه السياسي، ص٨٢.
٢ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٤٥-٤٨.
٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٤٨-٥٠.
٤ - محمد باقر الصدر: السنن التاريخيّة في القرآن الكريم، ص ص١٩-٢٦.
٥ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٦٣-٦٦.
٦ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٦، ص٣٦.

ووفور النعمة بسبب التقوى والعدالة والثبات، ونزول العقاب بالمجتمع حين يشيع فيه الظلم والفساد ويُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، وهي سنن يجمعها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّه لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: ١١].

١ - الإيمان والاستغفار:

من أبرز ملامح هذا البعد أن الإمام (الخامنئي) لا يتعامل مع الاستغفار باعتباره لفظًا تعبديًا فقط، بل كأداة لتطهير الداخل وكسر الغرور وإعادة الإنسان إلى موقعه الحقيقي أمام الله[٢]. فالذنوب في هذه الرؤية ليست مجرد تجاوزات فرديّة، بل جروح تصيب الروح وتضعف قدرتها على استقبال الفيض الإلهي[٣].

ويوسّع الإمام (الخامنئي) مفهوم الاستغفار من الفرد إلى الجماعة، فيقول: "ومسألة الاستغفار والتوبة هذه هي في المعارف الإسلاميّة حقيقة بمنتهى الأهميّة، وهي لا تختص بالقضايا الشخصيّة؛ فالتوبة في الذنب الشخصي بحث، والتوبة في الذنب الجمعي أيضًا بحث آخر"، ويقرأ قوله تعالى: ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ**﴾ [هود: ٥٢]، ثم يعلّق: "الاستغفار والتوبة يقويانكم؛ أي العودة عن الخطأ. فالخطأ يوجب التضعيف، والعودة عن الخطأ توجب التقوية"[٤]. فالاستغفار بهذا المعنى مراجعة جماعيّة تصحّح مسار الأمة، ومصدر من مصادر قوّتها.

٢ - شروط النصر:

يرى الإمام (الخامنئي) أن النصر ليس وعدًا منفصلاً عن الميدان، بل سنّة إلهيّة مشروطة

---

١ - انظر: شادي علي: فلسفة التاريخ عند السيد الخامنئي، ص١٧٤.
٢ - علي الخامنئي: رمضان، فرصة للاستغفار، Khamenei.ir، ٢٠١٧م.
٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥١-٥٣.
٤ - علي الخامنئي: كلمته خلال اللقاء الرمضاني مع مسؤولي البلاد، ٢٠٢٤/٤/٣.

بالعمـــل والصبر والثبات والجهوزيّة [التوبة: ١٤]. فالمعيّة الإلهيّة لا تُنال بمجرد الادعاء، وإنما بالصدق العملي والمواجهة والقيام بالمسؤوليّة[١].

ويحدّد الإمام (الخامنئي) شروط النصر تحديدًا صريحًا، فيقول: "وإذا تحقق هذان الشرطان فالنصر حتميّ، وليس من الضروري أن يتحقق هذا الانتصار بمعجزة. وما هما الشرطان؟ الأول: الإيمان، العقيدة الواعيّة، إيمان مقرون بالتزام، ومقرون بالسعي والحركة. الثاني: الصبر، ويعني المقاومة، والثبات في الســاحة، وعدم ترك الميدان في اللحظات الحساسة والخطرة"[٢]. ويقرأ قوله تعالى: ﴿**إِنْ تَنْـصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٧] بوصفه قانونًا ثابتًا، فيقول: «إذا نفرتم في سبيل الله ونصرتم دين الله فسينصركم الله؛ هذه سنّة إلهيّة لا تقبل التغيير»[٣].

٣ - زوال الباطل:

ينظر الإمام (الخامنئي) إلى الكيانات الباطلة والمستكبرة بوصفها خاضعة لسنن الزوال مهما طــال أمدها، لأنّ الظلم في ذاتــه يحمل بذور فنائه [الحج: ٣٨]. ولذلــك فإن قضيّة الصراع مع الكيان الصهيوني أو منظومات الاســتكبار لا تُقرأ عنده كصراع مصالح عابر، بل كصراع بين حق له امتداد سنني، وباطل يحمل عناصر سقوطه[٤].

ويرى الإمام (الخامنئي) أنّ الزوال يجري على الحضارات الباطلة وفق سنّة تدريجيّة، فيقول: "زوال الحضارات كظهورها أمر تدريجي، وليس بالأمر الدفعي والفوري. وهذا الزوال التدريجي أخذ بالحدوث"[٥]. ويربط هذا اليقين بالإيمان بالوعود الإلهيّة، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّــاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾ [الرعد: ١٧]، إذ يقول: «الإيمــان بالله في هذا المقام هو بمعنى

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٦٧-٧٠.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص١٩١.
٣ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٤، ص٣١٦.
٤ - علي الخامنئي: تصريحات حول المقاومة في لبنان وغزة، ٢٠٢٤م.
٥ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٣، ص٢١٤.

الإيمان بالوعود الإلهيّة. لقد قطع الله المتعالي وعودًا في القرآن، وهذه الوعود لا تخلف»[١].

يكشف هذا المحور أن الإمام (الخامنئي) يقدّم الغيب بوصفه مكوّنًا عقلانيًا في تفسير الوجود، لا عنصرًا خرافيًا معطِّلاً للعقل. وهو يربط السنن التاريخيّة بالفعل الإنساني والمسؤوليّة، ويجعل الاستغفار أداةً لتزكية الداخل، والنصر ثمرةً للجهد والصدق والالتزام بسنن الله[٢].

خامسًا: التمظهرات السلوكيّة والتربويّة والاجتماعيّة للعقيدة التوحيديّة:

يختــم البحث بالنظر في الثمار العمليّة للعقيدة التوحيديّة، أي في الصورة التي تظهر بها هذه العقيدة في سلوك الأفراد، وفي التربية، وفي بنية المجتمع. ويتناول هذا المحور دور العلماء في حمل الرسالة، وتزكية النفس، وثقافة الشهادة، ومكانة الأسرة والمرأة، ثم يرسم ملامح المجتمع الرسالي الذي يقصده التوحيد في فكر الإمام (الخامنئي).

١ - العلماء وحمل الرسالة:

في فكر الإمام (الخامنئي)، تقع على العلماء والحوزات الدينيّة مسؤوليّة استمرار خط الأنبياء في الدعــوة إلى التوحيــد ومقاومة الطاغوت وبناء الوعــي[٣]. فالعالم الدينــي ليس مجرد ناقل نصوص، بل حامل لمشروع الهداية واليقظة الاجتماعيّة[٤].

ويحدّد الإمام (الخامنئي) معنى وراثة العلماء للأنبياء تحديدًا عمليًا، فيقول: "إننا ورثة الأنبياء! ما هي وراثة الأنبياء هذه؟ إنها مقارعة كل تلك الأمور التي يعدّ الطاغوت مظهرها: مقارعة الشرك، والكفر، والإلحاد، والفســق، والفتنة. هذا هو واجبنا"[٥]. ويستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ**

١ - علي الخامنئي: كلمته في الذكرى السنويّة الرابعة والثلاثين لرحيل الإمام الخميني، ٢٠٢٣/٦/٤.
٢ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٤٩-٥٢.
٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٥٤-٥٦.
٤ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٧٥-٧٧.
٥ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠٠٩، ص١٣٧.

﴿أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فيرى أنّ مهمّة الأنبياء كانت تحقيق معارف الدين وتطبيقها في المجتمع، وأنّ العلماء يرثون هذه المهمّة كاملة[١].

٢ - تزكية النفس:

تحتل تزكية النفس موقعًا محوريًا في البناء التوحيدي؛ لأن الإنسان الموحد لا يمكن أن يبقى أسيراً للغرور أو الشهوة أو الحسد [الشمس: ٧-١٠]. فالعقيدة الصحيحة، في رؤية الإمام القائد، لا تثمر إلا إذا تحولت إلى تهذيب داخلي يطهر الظاهر والباطن[٢].

٣ - ثقافة الشهادة:

يرتبط التوحيد في فكر الإمام (الخامنئي) بثقافة الشهادة، لأن الشهادة هي أسمى صورة لتحرر الإنسان من عبوديّة الدنيا والخوف من الموت[٣]. فالشهيد، في هذا المنظور، لا يهرب من الحياة بل يرتقي بها إلى مقام أعلى، حيث تصبح التضحية تعبيراً عن الإخلاص لله[٤].

ويرى الإمام (الخامنئي) أنّ الشهادة تتحوّل في المجتمع الموحّد إلى ثقافة عامة، فيقول: "إن ثقافة الشهادة هي ثقافة السعي والتضحية وبذل النفس في سبيل الأهداف البعيدة الأمد المشتركة بين جميع الناس"[٥]. ويوضّح أنّ جوهر هذه الثقافة روح الصمود في كلّ الميادين: «بل ننشد أن نكون جميعًا، في المجالات المتنوعة والصعبة كلها، قادرين على جعل صدورنا دروعًا،

---

١ - انظر: علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٩، ص٢٩٥.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٧٨-٨٠.
٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٨١-٨٣.
٤ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٦٣-٦٥.
٥ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٥، ص٨٤.

ونصمد ونثبت ونقاوم»[١]. فالتوحيد الذي يحرّر الإنسان من الخوف هو نفسه الذي يصنع هذه الروح الجهاديّة.

٤ - الأسرة والمرأة:

يولي الإمام (الخامنئي) الأسرة أهميّة مركزيّة، ويعتبرها الحاضنة الأولى للتوحيد والتربية والسكينة[٢]. ويمنح المرأة موقعًا محوريًا بوصفها أمًّا وزوجةً ومربية ومؤسسة للطمأنينة داخل البيت، مع تأكيده في الوقت نفسه على حقها في العلم والعمل والحضور الاجتماعي المنضبط[٣].

ويصف الإمام (الخامنئي) نظرة الإسلام إلى المرأة بقوله: "إن نظرة الإسلام بشكل إجمالي للمرأة -كجنس- هي نظرة مميزة ومتعالية جدًا، وكذلك نظرته للمرأة في العائلة"[٤]. ويؤكّد أنّ اختلاف الأدوار داخل الأسرة يقوم على التكامل، فيقول: «المرأة والرجل يلعبان في بيئة الأسرة أدوارًا مختلفة، وهذا ليس دليلاً على التفوق. على سبيل المثال، يتكفل الرجل بالإنفاق على الأسرة، وهذا لا يعني التفوق. إنجاب الأطفال من مسؤوليّة المرأة، وهذا ليس دليلاً على التفوق أيضًا»[٥]. وبهذا تصبح الأسرة الموحّدة صورة مصغّرة عن المجتمع التوحيدي، تقوم على العدل والمودّة وتوزيع المسؤوليات.

٥ - المجتمع الرسالي:

تنتهي التمظهرات السلوكيّة للعقيدة التوحيديّة إلى بناء مجتمعٍ يقوم على المسؤوليّة، والتكافل، ونصرة المستضعفين، والاعتدال، ومحاربة الإسراف، وصيانة الهويّة [النساء: ٣٦]. فالمجتمع الموحد، في رؤية الإمام (الخامنئي)، ليس مجتمع الشعارات بل مجتمع الفعل؛ مجتمع يربط

---

١ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٩، ص١٠٠.
٢ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٨٤-٨٦.
٣ - علي الخامنئي: رؤية القائد لحقوق المرأة ودورها في المجتمع، Khamenei.ir، ٢٠١١م.
٤ - علي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٢، ص٣٠.
٥ - علي الخامنئي: كلمته في لقاء جمع من النساء من أرجاء البلاد، ٢٠٢٤/١٢/١٧.

العبادة بالعدالة، والتزكية بالمقاومة، والأسرة بالحضارة[١].

من الواضح أن العقيدة التوحيديّة عند الإمام (الخامنئي) تثمر في التربية، والشهادة، والأسرة، والعلماء، والمجتمع الرسالي. فهي ليست عقيدة ذهنيّة فقط، بل بناء للإنسان من الداخل، وصياغة للعلاقات الاجتماعيّة، وإعادة تشكيل للفضاء الثقافي وفق قيم الله[٢].

الخاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أن البعد العقدي والتوحيدي في فكر الإمام القائد السيد (علي الخامنئي) يشكّل بنية شاملةً تتجاوز حدود التنظير الكلامي إلى مجال الرؤية الكونيّة، وصياغة الإنسان، وتوجيه العمل، وبناء المجتمع، وقراءة التاريخ في ضوء السنن الإلهيّة. فالتوحيد عند الإمام (الخامنئي) ليس مجرد إعلان إيماني، بل هو مبدأ حاكم ينظّم علاقة الإنسان بالله، وبنفسه، وبالناس، وبالسلطة، وبالعالم، وبالمستقبل[٣]. وقد أظهر البحث أن الإمام القائد يربط التوحيد بالحريّة من عبوديّة غير الله، وبنفي الشرك السياسي والاجتماعي، وبالالتزام العملي الذي يترجم الإيمان إلى سلوك ومقاومة وتزكية. ويتضح أيضًا أن مشروعه القرآني يعيد بناء العلاقة بين الغيب والعقل، وبين السنّة التاريخيّة والمسؤوليّة الإنسانيّة، بحيث يغدو النصر ثمرةً للثبات والعمل والصدق، لا مجرد وعدٍ مجرد أو انتظار سلبي[٤]. وعلى مستوى الاجتماع والتربية، يثمر التوحيد في بناء الأسرة، وتزكية النفس، وتكوين العلماء، وصناعة المجتمع الرسالي، بما يجعل العقيدة مصدرًا للحضارة لا عنوانًا للانعزال[٥].

---

١ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٨٧-٨٩.

٢ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٥٣-٥٧.

٣ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن، ص ص٤١-٤٧.

٤ - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلامي في القرآن ، ص ص٤٥-٥٣.

٥ - التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، ص ص٥٣-٥٧.

لائحة المراجع

القرآن الكريم.

- نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي محمد بن الحسين.
- شـادي علي: فلسـفة التاريخ عند السيد الخامنئي، مؤسسـة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠٢٥.
- عـلي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠٠٩، إعـداد: مركز المعارف للتأليـف والتحقيق، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت.
- عـلي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٢، إعـداد: مركز المعارف للتأليـف والتحقيق، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت.
- عـلي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٣، إعـداد: مركز المعارف للتأليـف والتحقيق، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت.
- عـلي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٤، إعـداد: مركز المعارف للتأليـف والتحقيق، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت.
- عـلي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٥، إعـداد: مركز المعارف للتأليـف والتحقيق، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت.
- عـلي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٦، إعـداد: مركز المعارف للتأليـف والتحقيق، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت.
- عـلي الخامنئي: خطاب الولي ٢٠١٩، إعـداد: مركز المعارف للتأليـف والتحقيق، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت.
- علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسـلامي في القرآن، ترجمة: محمد علي آذرشـب، دار نشر صهبا، طهران، ٢٠١٤م.

- مجموعة مؤلفين: الإمام الخميني وتجديد الفقه السياسي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت.
- محمد باقر الصدر: السنن التاريخيّة في القرآن الكريم، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ، ط١، ١٩٨٩م.
- مركز نون للتأليف والترجمة: التفسير عند آية الله الخامنئي: المنهج والمباني والقواعد، بيروت.

ثانيًا: المواقع الإلكترونيّة

- علي الخامنئي: رؤية القائد لحقوق المرأة ودورها في المجتمع، ٢٠١١م، https://arabic.khamenei.ir
- علي الخامنئي: رمضان، فرصة للاستغفار، ٢٠١٧م، https://arabic.khamenei.ir
- علي الخامنئي: تصريحات حول المقاومة في لبنان وغزة، ٢٠٢٤م، https://arabic.khamenei.ir
- علي الخامنئي: كلمته المتلفزة بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، ٢٠٢١/٣/١١، https://arabic.khamenei.ir
- علي الخامنئي: كلمته في لقاء مسؤولي البلاد وسفراء الدول الإسلاميّة بمناسبة عيد المبعث النبوي، ٢٠٢٣/٢/١٨، https://arabic.khamenei.ir

،علي الخامنئي: كلمته في الذكرى السنويّة الرابعة والثلاثين لرحيل الإمام الخميني، 2023/6/4 https://arabic.khamenei.ir

- علي الخامنئي: كلمته خلال اللقاء الرمضاني مع مسؤولي البلاد، ٢٠٢٤/٤/٣، https://arabic.khamenei.ir
- علي الخامنئي: كلمته في لقاء جمع من النساء من أرجاء البلاد، ٢٠٢٤/١٢/١٧، https://arabic.khamenei.ir

- علي الخامنئي: كلمته في لقاء مسؤولي البلاد وسفراء الدول الإسلاميّة، ٢٠٢٥/١/٢٨، https://arabic.khamenei.ir
- الخطب والكلمات المنشورة على موقعي: https://www.leader.ir و https://arabic.khamenei.ir